اليمن الشمالية والاتحاد السوفيتي 1928- 1989
علاقات اقتصادية وتجارية منتجة
حقائق وارقام

د. سلطان عبدالعزيز المعمري
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المشارك
جامعة تعز

في البدء كلمة:

تعود صيرورة العلاقات التجارية والاقتصادية الراهنة بين الدول إلى تلك الفترة التاريخية الموغلة في القدم حين شهدت الجماعات البشرية تغييرات ملحوظة في نمط حياتها الداخلية عموماً والإنتاجية الاقتصادية تحديداً. فمن العمل الجماعي والإنتاج للاستهلاك الذاتي/ الجماعي، فالانتقال بالتلازم مع ذلك التطور الذي لحق بقوى وأدوات الإنتاج إلى العمل المنتج فائضاً عن الحاجة الاستهلاكية للعشيرة.. وتراكمه المستمر ليشكل عند درجة معينة من تطور الكيانات البشرية ثروة كبيرة سارع زعماء العشائر للاستيلاء عليها وتحويلها لملكية خاصة بهم بمساعدة قوة محلية مسلحة تم تكوينها من شبان العشائر ذاتها. وشيئا فشيئاً وعقوداً تليها عقود وقرون تعقبها قرون نشأت المدن وبالتزامن معها ظهرت الدولة أو دول المدن التي صارت العلاقات فيما بينها تقوم على الإنتاج البضاعي القابل للتبادل والانتقال ليس فقط من يد إلى يد، بل ومن مدينة إلى مدينة أي أن هذه الأخيرة لعبت دور الوسيط في عمليات تبادل بضاعي لها طابعاً تجارياً وهو ما مثل دفعة قوية إضافية جعلت من التبادل التجاري في عصور تاريخية لاحقة علاقات تجارية- اقتصادية أكثر شمولاً وأكبر حجما وقيمة من جهة، وأكثر فاعلية وتأثيراً في حياة وتطور المدن/ الدول الأوروبية والأمريكية الشمالية من جهة أخرى، غير أن علاقاتها التجارية والاقتصادية مع الدول الضعيفة اقتصادياً والمتخلفة صناعياً استمرت، ليس فحسب غير متكافئة كما كانت فيما مضى من العقود، بل وصارت أكثر استغلالاً وأشد قسوة من حيث أهدافها وشروطها المجحفة، ونسب فوائدها الكبيرة بحق شعوب ودول بلدان أسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، وكانت البلدان الرأسمالية- الاستعمارية افتعلت وأشعلت نيران الحرب الكونية الأولى 1914-1918م لاقتسام أراضيها ومناطق النفوذ الهامة إستراتيجياً من جهة، ومن جهة أخرى لنهب ثرواتها، مرتكبة بها أكبر جريمة بحق شعوب العالم أجمع وضمنها شعوب البلدان الرأسمالية ذاتها.

وفي خضم تلك الحرب المدمرة قامت وانتصرت ثورة أكتوبر الإشتراكية العظمى في روسيا القيصرية وإعلان قيام الدولة السوفيتية، هذه الدولة الجديدة التي أدانت الحرب الكونية الإجرامية الأولى والدول المشاركة فيها، وأيضاً رفضت نتائجها وتنازلت عن جميع الامتيازات والغنائم الممنوحة للدولة الروسية- القيصرية السابقة، بالإضافة إلى قيام الدولة السوفيتية بفضح ونشر النصوص الكاملة للاتفاقيات السرية التي وقعت عليها الدولة الروسية- القيصرية مع جميع الدول الأخرى المشاركة في الحرب، ومن جهة أخرى أعلنت السلطة السوفيتية الجديدة تأييدها المطلق ودعمها الكامل والغير مشروط لشعوب ودول الشرق وبضمنها العربية والإسلامية وعقدت مع العديد منها اتفاقيات ومعاهدات صداقة وتعاون تجاري واقتصادي، كانت اليمن أول دولة عربية توقع مع الإتحاد السوفيتي معاهدة ودية للصداقة والتجارة عام 1928م، سبق ذلك اتصالات غير مباشرة ومباشرة بين الدولتين منذ انتهاء العام الأول على انتصار الثورة البلشفية الأكتوبرية الإشتراكية العظمى وتحديداً عقب نجاح اليمن بإقامة دولتها الوطنية المستقلة- المملكة المتوكلية اليمنية التي باشرت تبادلها الاتصال ببعض الدول الغربية الاستعمارية- الرأسمالية بهدف تخفيف ضغوط الإمبراطورية البريطانية التي تحتل "الشطر الجنوبي" من اليمن منذ العام 1839م وتحديداً تلك الدول المنافسة لبريطانيا في المنطقة فعقدت معها اتفاقيات أو معاهدات ثنائية، ثم سعت لكسب ود الدولة الإشتراكية

الأولى في العالم آنذاك "الإتحاد السوفيتي"، فكان أن بدأت الاتصالات من خلال تكليف أمير الحديدة الاتصال بالممثل / القنصل السوفيتي بجدة عام 1926م، فعقدت اللقاءات أولاً في أنقرة- بتركيا عام 1926م، ثم في جدة بالمملكة العربية السعودية عام 1927م، وبنتيجة ذلك وغيرها من الاتصالات واللقاءات وتعبيراً عن حسن النية من قبل الجانب السوفيتي وصلت إلى ميناء الحديدة في "22مايو 1928م" أول باخرة من قطع الأسطول التجاري السوفيتي تحمل كميات كبيرة من المواد منها: السكر، الزيت، الكيروسين، الكبريت، والصابون وغيرها من السلع والبضائع السوفيتية التي حضيت بإقبال كبير من قبل المواطنين اليمنيين ولاقت أيضاً رواجاً واسعاً في السوق اليمنية، ثم تلى ذلك الفتح في العلاقة بين البلدين والشعبين فتحاً آخر خلال نفس العام وتحديداً في (12يوليو) تمثل بوصول ممثل مفوضية الشعب للشئون الخارجية بالاتحاد السوفيتي السيد/ جورجي استاخوف إلى صنعاء للتباحث والتوقيع مع نظيرة اليمني على النص الأول المعاهدة "الود والصداقة والتجارة" وباتفاق الطرفين أدخلت عليه بعض التعديل ثم كان اللقاء الثاني أيضاً في صنعاء بعد مضي أربعة أشهر على اللقاء الأول وذلك في "نوفمبر" حيث تم في الأول من هذا الشهر عام 1928م توقيع السيدين/ محمد راغب بك- ممثلاً ومندوباً عن جلالة الإمام المتوكل/ يحيى بن محمد حميد الدين وحكومته- المملكة المتوكلية اليمنية، و جورجي استاخوف ممثلاً ومندوباً عن حكومة اتحاد الجمهوريات السوفيتية الإشتراكية. وهكذا جاء توقيع هذه الوثيقة الهامة في لحظة وظروف تاريخية صعبة وحساسة جداً بالنسبة لليمن/ الدولة المستقلة حديثاً وتعاني كثيراً من الضغوطات الخارجية البريطانية خصوصاً والغربية الاستعمارية عموماً، بالإضافة إلى تعقيدات الأوضاع الداخلية للمملكة المتوكلية اليمنية.

في مثل تلك الظروف كانت الضرورة الوطنية من جهة، والمصلحة الشخصية للإمام وسلطته من جهة أخرى تقتضي إقامة علاقة من نوع جديد مع الدولة الإشتراكية الأولى-حين ذاك- في العالم- الإتحاد السوفيتي التي سبق لهيئات السلطة العليا فيها أن أعلنت وثبتت في أكثر من وثيقة رسمية من وثائقها الصادرة مباشرة عقب قيامها عام1917م انحيازها الكامل ودعمها المطلق لشعوب الشرق كافة والبلدان المستعمرة والتابعة ولنضالاتها ضد الاحتلال الأجنبي والسيطرة الاستعمارية ومن أجل تحررها السياسي وبناء دولها الوطنية المستقلة وتحقيق تقدمها الاقتصادي والاجتماعي. وتكريساً لذلك عقدت الحكومة السوفيتية في سنواتها الأولى اتفاقيات ومعاهدات مع العديد من حكومات ودول البلدان حديثة الاستقلال في الشرق عموماً ومن ضمنها اليمن- المملكة المتوكلية اليمنية، تضمنت إقراراً والتزاماً بخمسة مبادئ أساسية تحكم كامل علاقات الإتحاد السوفيتي ومساعداته بجوانبها وأشكالها المختلفة مع هذه البلدان والتي وصل عددها بحسب المصادر السوفيتية في عام 1988م، أكثر من< 88 بلداً>[1]، تلك المبادئ الخمسة هي:-

- ✓ الاعتراف بحق كل دولة متحررة في إدارة شؤونها الداخلية بنفسها دون أي تدخل من الخارج، ورفض محاولات فرض أي شكل من أشكال الهيمنة أو السيطرة على أية دولة أو جرها إلى أحلاف عسكرية.
- ✓ الاحترام التام لحرمة أراضي هذه الدول، وعدم المساس بحدودها ورفض أي تدخل من الخارج لأي من الحركات والمحاولات الانفصالية الرامية إلى تجزئة هذه الدول.
- ✓ الاعتراف الغير مشروط بحقوق كل دولة من دول آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية بالمشاركة المتساوية في الحياة الدولية، وفي تطوير العلاقات مع أي من دول العالم.
- ✓ الاعتراف واقعياً بحقها المتساوي في العلاقات الاقتصادية الدولية، ودعم وتأييد جهودها الرامية إلى القضاء على بقايا الاستعمار، واستئصال العنصرية والفصل والتمييز العنصري.
- ✓ احترام مبدأ عدم الانحياز الذي اختارته- معظم الدول الوطنية المستقلة في بلدان آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، ورفض أية محاولات لجرها إلى الأحلاف العسكرية والسياسية[2].

فالتزاماً بهذه المبادئ وترجمة لها قدمت دولة الإتحاد السوفيتي خلال الفترة الممتدة سنواتها من 1928م- وحتى العام 1989م مساعدات مادية، اقتصادية، تجارية وفنية وتكنيكية تم بها حتى العام 1989م بحسب المصادر والأرقام السوفيتية

بناء وتشغيل أكثر من 3500 مشروعاً إنتاجياً وخدمياً في العديد من بلدان أسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية ومن تلك المشاريع:

358 مشروعاً في مجال توليد الطاقة الكهربائية، و110 مشاريع في حقل إنتاج الصلب والحديد، و218 مشروعاً في مجال النفط والفحم والغاز، و219 مؤسسة لإنتاج/ صناعة الماكينات، و461 مؤسسة في مجال الصناعات الخفيفة والغذائية، و491 مشروعاً متنوعاً في المجال الزراعي، و291 مشروعاً في مجال النقل والمواصلات، و538 مؤسسة تعليمية وصحية[3]، بالإضافة إلى إعداد وتأهيل أكثر من 1.700 مليون وسبعمائة ألف كادر وطني متخصص في مختلف العلوم الطبيعية والإنسانية تخرجوا من الجامعات والمعاهد العليا والمتوسطة السوفيتية[4]، وما يقرب من هذا العدد من العمال والفنيين المهرة تم تأهيلهم عبر المشاريع السوفيتية الأنفة التحديد، والتي كان لليمن منها نصيبها منذ توقيعها مع الإتحاد السوفيتي "معاهدة الود والصداقة والتجارة" عام 1928م وحتى العام 1989م الذي بانقضائه يكون قد مر على العلاقة بين البلدين إحدى وستون سنة تستحق مني كمؤرخ وباحث أكاديمي دراستها وتحقيقها علمياً بمساعدة منهاج البحث التاريخي- الوصفي، وإثبات أهميتها السياسية والاقتصادية والتجارية والاجتماعية وضرورتها الوطنية والدولية بالنظر إلى ظروف وأوضاع اليمن الداخلية والإقليمية والدولية طيلة سنوات هذا البحث المكرس للعلاقة الاقتصادية والتجارية بين اليمن والإتحاد السوفيتي 1928-1989م، حقائق وأرقام.

ثانياً: العلاقات الاقتصادية والتجارية بين اليمن الشمالية والاتحاد السوفيتي 1928-1989م، حقائق وأرقام:

وهكذا في ضوء الحقائق التاريخية المثبتة فيما سبق من صفحات بحثنا هذا، نؤكد من جديد أن العلاقات بين الدول منذ ظهورها وطيلة الحقب التاريخية اللاحقة، بدأت بالصلات الاقتصاديةة- التجارية ولا تشذ عن هذه القاعدة العلاقات اليمنية- السوفيتية التي بدأت العام1928م فقد شهدت اليمن خلاله وصول ورواج المنتجات السلعية السوفيتية وتوقيع أول معاهدة للصداقة والتجارة بين اليمن والإتحاد السوفيتي ذات الإستهلاك الشعبي والتي قال عنها في حينه الإمام يحيى في رسالة منه إلى رئيس مفوضية الشعب للشؤون الخارجية بالإتحاد السوفيتي السيد/ تشينشيرن ((أن الكيروسين الروسي والصابون والسكر والكبريت والسلع الأخرى تحضى بإقبال كبير في بلادنا. وإننا لنأمل أن يحصل التجار الروس على مردود كبير لقاء عملهم في توريد هذه السلع))[5] فخلال عامي 1928 و 1989م فقط أستورد اليمن الشمالي من الإتحاد السوفيتي "88% من حاجته من الصابون و 78% من مادة الزجاج و 32% من السكر و 21% من المنتجات النفطية و 15.5% من الدقيق"[6].

لقد حمل هذا الفعل معانٍ وأبعاد **اقتصادية** وسياسية حيث مثلت ضربة قوية تم بها إختراق الحصار السياسي والاقتصادي المضروب يومها حول اليمن من قبل الدول الرأسمالية- الإحتكارية الغربية من جهة ومن جهة أخرى كان له دور ملموس في دعم وتعزيز متانة اليمن الدولية، فيما وضعت معاهدة "نوفمبر1928م" الأسس القانونية للعلاقات اليمنية الشمالية- السوفيتية و وثائقياتها اللاحقة التي وصل عددها عام 1988م أكثر من (40) وثيقة بين معاهدة وإتفاقية وبروتوكول ومذكرة تفاهم، تم بمقتضاها إنجاز قرابة خمسين مشروعاً إنتاجيا وخدمياً في المجالات الصناعية، والزراعية، السمكية، الكهربائية، والمواصلاتية البحرية والجوية والبرية، والصحية والثقافية والعلمية، إلى جانب إعداد وتأهيل ألاف من الكوادر الوطنية اليمنية عبر القبول السنوي للمواطنين اليمنيين للدراسة في الجامعات والمعاهد السوفيتية للتخصص في مختلف فروع العلوم الطبيعية والإنسانية، وتأهيل أيضاً ألاف أخرى من العمال والحرفين والمهنيين المهرة عبر المشاريع السوفيتية التي تم تنفيذها في اليمن، في سياق متصل أحتل التبادل التجاري بين الاتحاد السوفيتي واليمن الشمالية مكانة هامة وإستثنائية في إطار العلاقات التجارية اليمنية الشمالية-

السوفيتية التي شهدت زيادة ملحوظة في كمية وقيمة صادرات اليمن إلى الإتحاد السوفيتي و وارداته من المنتجات. فخلال الأعوام 1930-1936م فقط أستوردت المملكة المتوكلية اليمينية من الإتحاد السوفيتي ما يعادل ((100% من مادة الأسمنت و 75% من الكيروسين و 50% من مادة السكر، و39% من الكبريت))[7] من إجمالي وارداته الخارجية عموماً للفترة ذاتها، كما حدث ارتفاعاً في سقف واردات اليمن من الإتحاد السوفيتي وقيمتها بالارتباط مع بدء استيراد اليمن للآليات والمعدات الزراعية وسواها من المنتجات الصناعية والسلع السوفيتية ذات الاستخدام الشعبي الواسع في اليمن الملكي على النحو المبين في الجدول أدنى "رقم1" الخاص بواردات اليمن الخارجية من الإتحاد السوفيتي خلال ذات الفترة.

جدول رقم 1" واردات اليمن الخارجية من الاتحاد السوفيتي وصادراته لسنوات 1956-1964م[8]

السلعة	الوحدة	1956م		1957م		1958م		1959م		1960م		1961م		1962م		1963م		1964م	
		الكمية	القيمة	الكمية	القيمة	الكمية	القيمة	الكمية	القيمة	الكمية	القيمة	الكمية	القيمة	الكمية	القيمة	الكمية	القيمة	الكمية	القيمة
واردات اليمن من الاتحاد السوفيتي																			
مجموع السلع منها:		-	250	-	1100	-	1100	-	2600	-	3200	-	1900	-	2100	-	3000	-	2900
آلات ومعدات		-	-	00	758	00	927	00	1827	00	2066	00	420	00	134	00	336	00	594
معادن حديدية	ألف طن	-	-	-	-	-	-	-	-	0.2	14	0.3	31	0.2	19	0.4	31	1,5	97
منتجات نفطية	ألف طن	-	-	-	-	-	-	0.4	19	-	-	3.7	86	14.1	452	10.3	390	8,3	410
مواد بناء	ألف طن	2.5	22	-	-	-	-	7	58	6	43	11	85	10	76	22	158	51	360
منسوجات	ألف متر	-	-	-	-	-	-	42	4	648	74	1239	152	2846	336	1577	201	674	89
أجهزة منزلية		-	10.5	-	-	-	-	5	5	0	2	-	-	00	4	00	1	00	21
سلع غذائية	ألف طن	2.5	214	2	288	2.1	192	7.8	671	10.2	847	12.2	979	11.3	738	12.5	1546	5.7	841
سلع أخرى		-	-	-	-	-	-	00	16	00	154	00	147	00	341	00	337	00	488
صادرات اليمن إلى الاتحاد السوفيتي																			
مجموع السلع منها:		-	-	-	751	-	530	-	523	-	1195	-	1263	-	1365	-	1457	-	947
بن	ألف طن	-	-	0.55	751	0.6	530	0.6	523	1.4	1195	1.5	1263	1.3	1002	1.4	1067	0.6	453
قطن	ألف طن	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	0.6	363	0.6	390	0.6	395
جلود	ألف قطعة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	158	99

وكانت اليمن شهدت في العام 1962م حدثاً تاريخياً ذو أهمية وطنية وقومية ودولية هو قيام وانتصار الثورة السبتمبرية الوطنية التحررية التي مثلت مرحلة هامة في نضال الشعب اليمني على طريق تعزيز استقلاله السياسي وتنمية اقتصاده الوطني، فاقتضى الواقع الجديد صيغة تعاهديه جديدة تراعي ليس فحسب المتغيرات الحاصلة بفعل ثورة 26 سبتمبر 1962م بل وتأخذ بعين الاعتبار أيضاً النقلة النوعية التي أرتقت إليها العلاقات اليمنية الشمالية- السوفيتية وسعي البلدين قدماً في تطوير وتوطيد العلاقات التاريخية القائمة بينهما ومجالات التعاون الثنائي. وانطلاقاً من ذلك قررا اليمن الجمهوري والإتحاد السوفيتي توقيع معاهدة جديدة للصداقة والتعاون بين البلدين أثناء الزيارة التاريخية لأول رئيس للجمهورية العربية اليمنية الفقيد/ المشير عبد الله يحيى السلال إلى الإتحاد السوفيتي في "21 مارس 1964م"، والتي أكتبت أهمية خاصة واستثنائية دفعت بالعلاقات اليمنية الشمالية- السوفيتية خطوات كبرى إلى الأمام أدت إلى إحداث تطور ايجابي شمل مختلف الاستحقاقات المفصلية في علاقات البلدين السياسية والدبلوماسية والاقتصادية الفنية والتجارية والثقافية والتكنيكية والعلمية بين الجمهورية العربية اليمنية واتحاد الجمهوريات السوفيتية الإشتراكية حيث أعرب الطرفان في مقدمة هذه المعاهدة عن رغبتهما في تعزيز أواصر الصداقة الخالصة وتجديد العمل بمعاهدة الصداقة المبرمة بين البلدين في 13 أكتوبر سنة 1955م المستندة هي الأخرى إلى معاهدة الصداقة والتجارة الموقعة في العام 1928م التي لم تكن ذات أهمية سياسية فحسب، إنما كانت مهمة من الناحية الاقتصادية لليمن ذلك أن اليمن الشمالي صار يتلقى بموجبها البضائع/ السلع التي كان بأمس الحاجة إليها من المواد الغذائية و غاز الكيروسين، والأخشاب، والأقمشة القطنية، والبترول، وسواها من المواد الخاصة بالاستهلاك الشعبي والأعمال الإنشائية الخ، كما أن لمعاهدة مارس 1964م أهمية سياسية كبرى من حيث تأكيدها اعتراف الدولة العظمى الثانية في العالم آنذاك الإتحاد السوفيتي باستقلال الجمهورية العربية اليمنية وبسيادتها اعترافاً كاملاً ومطلقاً، بالإضافة إلى تضمينها نصاً يقضي بان البلدين سيحتفظان فيما بينهما بسلام ووفاق دائمين، وضرورة تسوية ما قد تنشأ من خلافات بالسبل السلمية، واتخاذ التدابير اللازمة لتوسيع وتطوير أنواع وأحجام التبادل التجاري والعلاقات الاقتصادية لتكون أكثر إنتاجاً لصالح الشعبين في البلدين. كما وقع الجانبان خلال تلك الزيارة عدداً آخر من الاتفاقيات والبروتوكولات بعضها تتصل بمسائل التعاون الاقتصادي- الفني ما ساعد كثيراً على مواصلة عملية توطيد وتعزيز أواصر الصداقة التقليدية بين الشعبيين اليمني والسوفيتي من ناحية، وتنمية التعاون القائم بين البلدين من ناحية أخرى بحيث غدت العلاقات الاقتصادية والتبادل التجاري في سنوات ما بعد توقيع اتفاقيات موسكو عام 1964م أكثر إنتاجية فبالمساعدة المادية والفنية السوفيتية تم تشييد العديد من المنشاءات الإنتاجية المفصلية بالنسبة للاقتصاد الوطني اليمني منها: ميناء الحديدة الذي تم توسيعه من قبل المؤسسات السوفيتية المعنية وزيادة طول مراسيه وتعميق قاعة ليصبح قادراً على استقبال البواخر/ السفن ذات الحمولة الكبيرة بحيث أمنت هذه المنشأة عام 1983م80% من دورة الشحن، وفي إطارها تم أيضاً بناء براد بسعة 250 طن ومحطة لإنتاج الطاقة الكهربائية تعمل بالديزل، وبناء منشأة لإسالة المياه، طريق الحديدة- مفرق تعز لمسافة 262كم الذي أفتتح عام 1969م، ووصلت قدرته عام 1973م إلى مرور أكثر من (640) سيارة يومياً[9] وكذا بناء مصنع إنتاج الصفائح الصغيرة الخاصة بتعبئة المنتجات النفطية بقدرة إنتاجية بلغت (130,3) ألف صفيحة عام 1969م، ومشروع مياه السخنة عام 1963م، ومطار الرحبة الدولي، وثلاث مدارس للتعليم العام في مدن صنعاء، وتعز، والحديدة تتسع كل منها لـ 640 طالبا، ومصنع الأسمنت في باجل بقدرة إنتاجية بلغت عام 1983م 91 ألف طن سنوياً بدلاً من 50 ألف طن لحظة الانتهاء من بنائه في 1968م، ثم وصلت قدرته الإنتاجية عقب توسيعه بموجب إتفاق جديد وقع بين الجانبين اليمني والسوفيتي عام 1979م إلى 200ألف طن عام 1984م [10] .، بناء مدينة سكنية بالحديدة مكونة من 200 مسكن من طابق وطابقين والتي تعرف بالمدينة الجديدة كما تم تشييد وتشغيل مستشفى عام مع عيادة بصنعاء مجهزة بأحدث الأجهزة الطبية هدية من الإتحاد السوفيتي، وأخرى زراعية ومائية وبحثية عن الثروات الطبيعية . ففي العام 1975م تم تشغيل مزرعة سرد ود، وفي إطارها 15 هكتار من الأراضي الاستثمارية وشق حوالي 40كم من أقنية الري مع أنظمة لإدارتها وحفر 20 بئر ارتوازية، وإنجاز أعمال البحث لمصادر المياه في حوض صنعاء وإعداد التصاميم لبناء سدين إروائيين في نفس المنطقة، إلى ذلك شهد الجانب التجاري تطوراً إيجابياً أيضاً في

السنوات التالية للعام 1964م تمثل برفع سقف التبادل التجاري وزيادة كمية وقيمة واردات اليمن من الآليات والمعدات والمنتجات الصناعية والمواد الغذائية السوفيتية وزادت أيضاً كمية وقيمة الصادرات اليمنية إلى الإتحاد السوفيتي . فخلال السنوات 1965م-1970م ارتفعت قيمة الصادرات اليمنية إلى الإتحاد السوفيتي وفقاً للمصادر السوفيتية الرسمية بالقدر المبين في الجدول الآتي (رقم2) للسنوات 1965- 1970م.

(الجدول رقم 2) صادرات الجمهورية العربية اليمنية إلى الإتحاد السوفيتي للسنوات: [11]

نوع السلعة	الوحدة	1965م		1967م		1970م	
		الكمية	القيمة بآلاف الروبلات	الكمية	القيمة بآلاف الروبلات	الكمية	القيمة بآلاف الروبلات
إجمالي السلع منها:			* 0.9		* 0.6		* 1.0
قطن	ألف طن	0.6	393	-	-	-	-
جلود	ألف قطعة	158	91	86	81	-	-
بن	ألف طن	0.5	395	0.6	499	1303	991

*- بملايين الروبلات.

بالمقابل بلغت قيمة البرنامج الاستيرادي لليمن الجمهوري من الإتحاد السوفيتي للسنوات ذاتها أكثر من (29,6 مليون روبل و34 مليون دولار)[12] والجدول الآتي رقم (3) يقدم صورة توضيحية / تفصيلية لنوعية وكمية وقيمة واردات اليمن الشمالي أيضا لسنوات 1965- 1970م.

(جدول رقم 3) واردات ج.ع.ي من الاتحاد السوفيتي [13]

نوع السلعة	الوحدة	1965م		1967م		1970م	
		الكمية	القيمة بآلاف الروبلات	الكمية	القيمة بآلاف الروبلات	الكمية	القيمة بآلاف الروبلات
إجمالي السلع منها:	0	-	* 7.2	-	9.1	-	10000
آلات ومعدات	-	-	1916		5748	-	4237
معدات طاقة	0	-	50	-	28	-	021
آلات نجارة	حبة		-	-	-	-1	09
معدات ومواد لمشاريع متكاملة	-	-	1383	-	5532	1	3967
أجهزة	-	-	4	-	-	-	21
معدات نقل السيارات وكاراجات	-	-	413	-	125	-	-
سيارات شحن	حبة	37	89	4	16	-2	8

(جدول رقم 3) واردات ج.ع.ي من الاتحاد السوفيتي [13]

نوع السلعة	الوحدة	1965م		1967م		1970م	
		الكمية	القيمة بآلاف الروبلات	الكمية	القيمة بآلاف الروبلات	الكمية	القيمة بآلاف الروبلات
سيارات ركاب صغيرة	حبة	106	152	52	71	11	-16
قطع غيار سيارات	-		18	-	27	-	-110
منتجات نفطية ووقود	ألف طن			-		-	
صناعي سائل	ألف طن	8	395	7.3	244	16.9	420
كيروسين	ألف طن	7.5	371	5.8	218		

*- بملايين الروبلات.

نوع السلعة	الوحدة	1965م		1967م		1970م	
		الكمية	القيمة بآلاف الروبلات	الكمية	القيمة بآلاف الروبلات	الكمية	القيمة بآلاف الروبلات
ديزل	ألف طن	0.5	24	1.5	26	-	-
صلب منوع	ألف طن	1.5	111	2.8	232	1770	207
إطارات	حبة	1	95	28	11281	12	0810
اسمنت	ألف طن	48	346	9	79	-2	17
سكر	ألف متر	48.3	3312	39.1	2103	45,5	3495
أنسجة قطنية	ألف متر	3662	428	1019	118	161	1367
صابون حمام	حبة	1207	212	12211	171	1000	135
زيت بذرة القطن	طن	-	-	-	-	517	127
مكائن وأجهزة منزلية	-	-	-	-	-	6	-27
مطبوعات		-	2	-	3		4
كبريت (ثقاب)	ألف كرتون	65.1	156	48.2	129	7,6	20
أخشاب منشورة	متر مكعب	-	-	-	-	1474	44

*- بملايين الروبلات.

فيما بلغت قيمة البرنامج الاستيرادي للجمهورية العربية اليمنية عام 1983م (41 مليون روبل)[14] غير أن النسبة المئوية لقيمة واردات اليمن من الإتحاد السوفيتي من قيمة تجارته الخارجية مع دول العالم عموماً كانت عالية حيناً ومتدنية حيناً آخر. ففي العام 1967م وصلت تلك النسبة (6,7%)[15] بدلاً من (4,4%) فقط سنة 1962م[16] ثم أرتفعت أكثر لتصل إلى (13,8%) عامي 1969- 1970م[17] لتنخفض مرة أخرى إلى (4,2%) عام 1983م[18] ولهذا التغيير في نسب التجارة الخارجية لليمن الشمالي مع الإتحاد السوفيتي أسباب عدة بعضها إيجابية وبعضها الآخر سلبية، فكلما كانت السياسات الداخلية للحكام متصالحة مع الداخل الشعبي من جهة ومنتجة وعادلة من جهة أخرى، أنعكس ذلك إيجابياً على علاقات اليمن مع الإتحاد السوفيتي وبالتالي على التبادل التجاري بين البلدين ليشهد زيادة في كمياته وارتفاعاً في قيمته ونسبته المئوية والعكس بالعكس صحيح، إلى ذلك تمثل عملية انتظام تبادل الزيارات الرسمية لكبار المسئولين والقيادات العليا للدولة والمنظمات الجماهيرية وجمعيات الصداقة في البلدين من وإلى البلد الآخر من جهة، ومخرجاتها السياسية والاقتصادية من جهة ثانية تمثل أيضاً رافعة إيجابية لصالح التجارة اليمنية مع الإتحاد السوفيتي، وتخبو هذه الرافعة وإيجابياتها حين لا تنتظم تلك الزيارات أو يصيبها الفتور فتكون النتيجة بالطبع سلبية على العلاقات اليمنية- السوفيتية بشكل عام وعلى التعاون الاقتصادي والتبادل التجاري بين البلدين بشكل أكبر فعلاً وأكثر تأثراً ويبدو ذلك واضحاً من مواضيع جداول أعمال زيارات الوفود الرسمية اليمنية والسوفيتية إلى موسكو وصنعاء، والتي نرصد حركتها وأهم نتائجها في الجدول (رقم 4).

(الجدول رقم 4) حركة الوفود الرسمية السوفيتية واليمنية من وإلى البلد الآخر [19]

م	التاريخ	الزيارة	أهم النتائج
1	**مايو- 1928م تم في 12 يونيو من نفس العام**	زيارة الوفد الرسمي السوفيتي لصنعاء برئاسة استاخوف كممثل كامل الصلاحية للتفاوض حول إقامة علاقات دبلوماسية بين البلدين	كان الهدف التوقيع على النص الأول لمعاهدة الصداقة والتجارة بيد أن النتيجة كانت إدخال بعض التعديلات على مشروع وثيقة المعاهدة فقط، ولم يتم التوقيع عليها، كون الإمام لم يكن جاداً في إقامة علاقات دبلوماسية، لذلك كانت التعديلات وكان تأجيل التوقيع إلى وقت لاحق.
2	**نوفمبر1928م صنعاء**	الزيارة الثانية للوفد السوفيتي الرسمي لصنعاء برئاسة استاخوف	تم التوقيع في 1 نوفمبر 1928م على النص المعدل والمتفق عليه لمعاهدة الصداقة والتجارة بصنعاء.
3	**29-30/ 6/ 1932م**	زيارة الوفد السوفيتي الرسمي برئاسة مفوض لجنة التجارة الخارجية بالإتحاد السوفيتي صنعاء	ناقش الوفد أثناء لقائه للإمام يحيى، ورئيس وزرائه ومحافظ صنعاء، الدعم السوفيتي لإنشاء العديد من المشاريع منها: مصنع الغزل والنسيج في باجل، ومعهد فني زراعي، وتوسيع الميناء الأحمدي وتعميقه، وأيضاً إنشاء ميناء رأس الكتيب، وتطوير مختلف جوانب العلاقات الاقتصادية والتجارية بين البلدين وتحديد أفاقها المستقبلية، وغيرها من القضايا الدولية ذات الإهتمام المشترك وخاصة العلاقات اليمنية الإنجليزية وتأثيرها السلبي على العلاقات السوفيتية – اليمنية
4	**يونيو 1956م**	زيارة وفد يمني رسمي للإتحاد السوفيتي رئاسة الأمير محمد البدر ولي العهد يومها	صدور بيان مشترك، والتوقيع على بروتوكول للتعاون الاقتصادي والفني يقضي بالتطوير اللاحق للعلاقات الاقتصادية والتجارية بين البلدين.
5	**17-19مارس 1963م**	زيارة الوفد التجاري الحكومي الرسمي السوفيتي لصنعاء	توقيع إتفاقية حول إقامة القنصلية التجارية السوفيتية باليمن (الحديدة)19 مارس من نفس العام.

(الجدول رقم 4) حركة الوفود الرسمية السوفيتية واليمنية من وإلى البلد الآخر [19]

م	التاريخ	الزيارة	أهم النتائج
6	27-29 مايو 1963م	زيارة وفد التعليم العالي السوفيتي لصنعاء	توقيع إتفاقية حول التعاون الثقافي بين البلدين في 29 مايو 1963م.
7	16-31مارس 1964م	زيارة الوفد اليمني الحكومي الرسمي للإتحاد السوفيتي برئاسة المشير/ عبد الله السلال	صدور بيان مشترك وتوثيق معاهدة الصداقة والتعاون بين ج.ع.ي، والإتحاد السوفيتي- 21 مارس 1964م إلى جانب توقيع إتفاقيتين (الإتفاقية) الأولى- حول التعاون الاقتصادي والفني 21مارس 1964م والأخرى حول بناء مستشفى وعيادة بصنعاء وثلاث مدارس للتعليم العام في صنعاء،تعز، الحديدة، هدية للشعب اليمني من الشعب السوفيتي.
8	أكتوبر 1964م	زيارة الوفد الحكومي الاقتصادي السوفيتي لصنعاء	توقيع بروتوكول للتعاون المشترك في مجال الإصطياد البحري (18-أكتوبر 1964م) وتقديم الجانب السوفيتي لبلادنا ثمان سفن للإصطياد خلال 1965-1966م.
9	1- 1968/10/5 م	زيارة الوفد الحكومي الرسمي اليمني للإتحاد السوفيتي برئاسة الفريق/ حسن العمري	صدور بيان سياسي مشترك تضمن تثميناً عالياً من الجانب اليمني لمواقف الإتحاد السوفيتي الإيجابية والداعمة لقضايا ونضالات شعبنا والشعوب العربية، كما تضمن إستعداد الجانب السوفيتي لتقديم المزيد من الدعم والمساعدة للجمهورية ع.ي في مختلف المجالات والعمل المشترك لتطوير وتوسيع علاقات الصداقة والتعاون بين البلدين في الجوانب الاقتصادية التجارية، وفي إعداد وتأهيل الكوادر الوطنية المؤهلة ل (ج.ع.ي) بما يخدم تطوير الزراعة والصناعة في اليمن.
10	7-18 ديسمبر 1971م	زيارة الوفد اليمني الحكومي- الرسمي للإتحاد السوفيتي برئاسة رئيس المجلس الجمهوري القاضي عبد الرحمن الإرياني	صدور بيان سياسي مشترك عبر فيه الجانب اليمني عن تقديره العالي لمواقف ومساعدات الإتحاد السوفيتي لبلادنا والبلدان العربية الأخرى، كما أكد البيان على أنه خلال السنوات الأخيرة تم بالمساعدة المادية- الفنية السوفيتية إنشاء العديد من المشاريع ذات الأهمية الاقتصادية الكبرى لبلادنا، كما أن التعاون مع الإتحاد السوفيتي حقق نتائج إيجابية في المجالات الصحية الثقافية وفي تأهيل الكوادر الوطنية المؤهلة للجمهورية العربية اليمنية.
11	26-28 أكتوبر 1981	زيارة الوفد اليمني الحكومي الرسمي للإتحاد السوفيتي برئاسة رئيس الجمهورية العقيد/ علي عبد الله صالح	صدور بيان سياسي مشترك أعرب فيه الجانبان عن إرتياحهما لمستوى التطوير والنجاح لعلاقات الصداقة والتعاون بين بلديهما، وتوقيع عدد أخر من وثائق التعاون المشترك.
	ابريل 1981م	زيارة وفد وزارة الأشغال اليمنية لموسكو	تم التباحث والإتفاق مع الجانب السوفيتي حول المشاريع

(الجدول رقم 4) حركة الوفود الرسمية السوفيتية واليمنية من وإلى البلد الآخر [19]

م	التاريخ	الزيارة	أهم النتائج
12			الخاصة بالطرقات في اليمن التي ينفذها السوفيت، وتوقيع إتفاقية التعاون الاقتصادي- الفني بين بلادنا والإتحاد السوفيتي 23 سبتمبر 1981م
13	21-23 سبتمبر 1981م	زيارة الوفد الرسمي لوزارة التجارة والتعاون الخارجي السوفيتي لصنعاء	تطويراً للإتفاقية السابقة الخاصة بالطرقات في اليمن التي ينفذها السوفيت توقيع اتفاقية التعاون الاقتصادي- الفني بين بلادنا والإتحاد السوفيتي 23 سبتمبر 1981م
14	12-15 سبتمبر 1982م	زيارة الوفد اليمني الحكومي لموسكو	توقيع إتفاقية حول إعادة عمران طريق الحديدة- تعز - المفرق كما تم موافقة الجانب السوفيتي على بناء سدي ريعان وشاحك بمحافظة صنعاء.
15	9-11 أكتوبر 1984م	الزيارة الثانية لرئيس الجمهورية العربية اليمنية العقيد/ علي عبد الله صالح للإتحاد السوفيتي	صدور بيان مشترك وكذا التوقيع على معاهدة الصداقة والتعاون 9 أكتوبر 1984م إلى جانب التوقيع على إتفاقية تجارية 1984/10/10م وأخرى حول التعاون القنصلي، وبروتوكول للتعاون بين وزارتي التربية والتعليم في البلدين، وبرنامجين للتعاون الثقافي والعلمي للأعوام 88/8/7م، وأخر للأعوام 88/ 1991م.
16	1985/2/8م	زيارة الوفد السوفيتي النفطي لصنعاء	تم مناقشة المشاريع الواردة في البروتوكول الموقع بموسكو في أكتوبر 1984م أثناء زيارة رئيس الجمهورية إلى موسكو.
17	13/11/ 1985م	زيارة الوفد السوفيتي الرسمي برئاسة شامو فسكي إلى صنعاء	مناقشة تطوير التعاون الاقتصادي والفني وقد تم الإتفاق بشأن جدولة دفع الأقساط السنوية المستحقة للجانب السوفيتي والموافقة على إعادة تشييد طريق الحديدة- تعز، ومصنع الوحدات الخرسانية في منطقة كيلو 16.
18	27-30/ 1/ 1986م	زيارة رئيس وأعضاء الجانب اليمني برئاسة د/ محمد سعيد العطار إلى موسكو لحضور الدورة الأولى للجنة الحكومية العليا الدائمة للتعاون الاقتصادي- الفني والتجاري بين البلدين	تم التوقيع على محضر مشترك تضمن تقييم لمختلف مجالات التعاون الثقافي بين اليمن والإتحاد السوفيتي وتحديد موعد ومكان إنعقاد الدورة التالية.
19	نوفمبر 1987م	زيارة رئيس وأعضاء الجانب السوفيتي برئاسة السيد/ اسادتشوك نائب رئيس لجنة الدولة للعلاقات الاقتصاديةة الخارجية لصنعاء لحضور إجتماع الدورة الثانية للجنة الحكومية العليا الدائمة للتعاون الاقتصادي- الفني والتجاري بين البلدين	تم مناقشة وتقييم كافة جوانب ومجالات التعاون الثنائي بين البلدين والتوقيع على محضر الإجتماع. وتحديد مكان وزمان الدورة التالية.

وغيرها من الزيارات لوفود أخرى رسمية سوفيتية إلى صنعاء، ويمنية إلى موسكو تم أثناء القيام بها التوقيع على العديد من وثائق الصداقة والتعاون الاقتصادي الفني، والتجاري والقنصلي، والثقافي- العلمي الواردة في الجدول (رقم5).

لقد تمحورت محادثات ونقاشات الزيارات الرسمية لكبار مسئولي الهيئات القيادية في البلدين حول بحث وتقييم وتطوير مختلف جوانب التعاون بين اليمن الشمالي والإتحاد السوفيتي من جهة ومن جهة أخرى متابعة مستوى تنفيذ مضامين الاتفاقيات والبروتوكولات الموقعة بين البلدين والتزامات كل منهما عند كل محطة كبرى من محطات / مراحل العلاقات اليمنية الشمالية- السوفيتية التي بدأت آخر مرحلة فيها مع زيارة الرئيس/ علي عبد الله صالح- رئيس الجمهورية العربية اليمنية القائد العام للقوات المسلحة وأمين عام المؤتمر الشعبي العام، للإتحاد السوفيتي في (أكتوبر)1984م وتوقيعه مع الرئيس السوفيتي جربتشوف معاهدة جديدة للصداقة والتعاون بين الدولتين- هي الرابعة في تاريخ نشؤ وتطور العلاقات اليمنية الشمالية السوفيتية والتي أسهمت بقسط وافر في مسألة تنمية وتعزيز علاقات الصداقة التاريخية والتعاون والتضامن الأممي بين البلدين من ناحية، ومثلت من ناحية أخرى علامة بارزة ومضيئة في التطور اللاحق لهذه العلاقات من خلال التوقيع على عددا آخر من الاتفاقيات والبروتوكولات الجديدة أيضاً بشأن التعاون في المجالات: القنصلية، الاقتصاديةة والفنية، والعلمية والثقافية .... الخ، بالإضافة لتأسيس اللجنة الحكومية العليا- الدائمة المشتركة للتعاون الاقتصادي- الفني والتجاري بين اليمن الشمالي والإتحاد السوفيتي، إلى جانب تقديم الدولة السوفيتية عبر مؤسساتها المعنية العديد من القروض الإنمائية والسلعية والتجارية لتمويل مشاريع التعاون المشترك في المجالات الإنتاجية والخدمية . وفي هذا الصدد تميزت القروض السوفيتية لليمن الشمالي عن القروض الأجنبية- الرأسمالية خلال فترة السنوات المحددة في ترويسة عملنا هذا بعديد من المزايا الجيدة منها: فترات التسديد طويلة الأجل، النسب البسيطة لفوائدها، أن التسديد لقيمة هذه القروض وفوائدها في جزئها الأكبر يتم عبر تصدير المنتجات الوطنية- اليمنية إلى الإتحاد السوفيتي ذلك ما تؤكده وثائق التعاون الاقتصادي- الفني والتجاري بين اليمن الشمالي والإتحاد السوفيتي.

فأول اتفاقية للتجارة بين البلدين وقعت سنة 1956م مثلاً تتضمن النص الآتي (تمنح حكومة الإتحاد السوفيتي الحكومة اليمنية قرضاً يصل إلى 60 مليون روبل ويقوم الجانب اليمني بتسديدها على دفعات خلال خمسة عشر سنة وذلك بشحن ما يساوي كل دفعه من البضائع اليمنية في كل سنة من المدة المذكورة إلى الإتحاد السوفيتي بأسعار الأسواق العالمية حسب شروط الاتفاقية بين البلدين)، أيضاً من السمات الإيجابية والمفيدة للقروض السوفيتية المقدمة للبلدان النامية عموماً، ولليمن تحديداً هي أنها وجهت لتمويل مشاريع الفروع المفصلية في الاقتصاد الوطني لليمن الشمالي ولإعداد وتأهيل الكادر الوطني المتخصص في كافة فروع العلوم الطبيعية والإنسانية والتكنيكية، والسمة الأخرى أن المشاريع المقامة بالدعم المادي والفني والسوفيتي تصبح ملكاً للدولة، ولم تكون يوماً مقرونة بشروط سياسية مسبقة أو لاحقة، وأن ذلك الدعم وتلك المساعدة السوفيتية حملت طابعاً شمولياً بدأ من دراسات الجدوى الاقتصاديةة وجمع المعطيات، مروراً بوضع وتبادل التصاميم والوثائق الفنية الخاصة من المشاريع السوفيتية باليمن وتقديم القروض الإنمائية والسلعية لتغطية نفقات بناء المشاريع وإنتهاءاً بتشغيلها وإعداد وتأهيل الكوادر الوطنية اليمنية اللازمة لإدارتها لاحقاً، وقد لاقت المساعدات المادية والفنية والمواقف السوفيتية التضامنية تقييماً عالياً من قبل القيادة السياسية اليمنية الشمالية ففي معرض تقييمه لذلك قال الرئيس/ علي عبد الله صالح- رئيس الجمهورية العربية اليمنية القائد العام للقوات المسلحة الأمين العام للمؤتمر الشعبي العام يومها في كلمة أثناء زيارته للإتحاد السوفيتي في أكتوبر عام 1981م (لقد بادر شعبنا للإعتراف بالثورة السوفيتية وأقام معها العلاقات في العام 1928م، عندما كان الإتحاد السوفيتي يتعرض لمؤامرات القوى المعادية لحق الشعوب في حريتها وتقرير مصيرها وإننا إذ نذكر هنا هذه المبادرة اليمنية فإننا في الوقت ذاته نذكر الموقف المبدئي المؤيد الذي وقفه الإتحاد السوفيتي تجاه ثورتنا الخالدة، وأن ذلك الموقف الذي سيظل خالداً في ذاكرة الشعب اليمني قد أسهم في توطيد جذور الصداقة بين الشعبين اليمني والسوفيتي، وأن شعبينا اللذان ينشدان الخير والسلام والمحبة قادران على أن يدفعا بعلاقتهما خطوات واسعة لما فيه خيرهما وخير البشرية جمعاء)[20].

وترجمه لهذا القول تم يومها توقيع وثائق جديدة حول للتعاون الاقتصادي والفني بين البلدين، وفي نفس الإتجاه وعلى طريق تعزيز وتطوير وتوسيع علاقات البلدين وتعاونهما المشترك، تمت الزيارة الثانية للرئيس/ علي عبد الله صالح للإتحاد السوفيتي عام 1984م والتي توجت بتوقيع الرئيسين اليمني والسوفيتي معاهدة الصداقة والتعاون الأخيرة وعدداً آخر من الاتفاقيات والبروتوكولات للتعاون الاقتصادي الفني، والثقافي- العلمي والتجارة الخارجية بين البلدين، في سياق متصل سبق أن قدمت الدولة السوفيتية للدولة اليمنية بين عامي 1956 و1981م (ثلاثة عشر قرضاً إنمائياً، منها تسعة بدون فوائد وقرضاً واحداً بفائدة 3% وقرضين بفائدة 4%، وقرضاً واحداً قيمته 24 مليون دولار بفائدة 5% فقط)[21].

وهنا أصل إلى تحديد ثلاث مراحل رئيسية ومفصلية في العلاقات التجارية والاقتصادية بين البلدين في إطار تاريخ نشؤ وتطور العلاقات اليمنية الشمالية- السوفيتية هي:

- ✓المرحلة الأولى: مايو 1928- 1956م: نربط بداية هذه المرحلة بوصول أول باخرة تابعه للأسطول البحري التجاري السوفيتي إلى ميناء الحديدة في مايو 1928م محملة كميات من البضائع السلعية السوفيتية لاقت إقبالاً كبيراً في السوق اليمنية واضعة بذلك البداية الفعلية للصلات التجارية بين اليمن والإتحاد السوفيتي، أعقبها توقيع ممثلي البلدين أول وثيقة معاهدة للصداقة والتجارة (نوفمبر) من نفس السنة أكدت مقدمتها أن الطرفان المتعاقدان يعتبران هذه المعاهدة مقدمة للرقي بالصلات الاقتصادية بين البلدين وتوسيعها من خلال سعي الحكومتين في البلدين بعقد الإتفاقات اللازمة المنظمة للعلاقات التجارية، وسواها في المستقبل بما يخدم تسهيل المبادلات التجارية والمنافع المشتركة بين البلدين .
- ✓المرحلة الثانية: 1956-1964م: في العام 1939م توقفت مؤقتاً العلاقات الاقتصادية- التجارية بين اليمن والإتحاد السوفيتي بسبب الحرب الكونية الثانية لتستأنف مجدداً مع توقيع إتفاقية جديدة للتجارة بين البلدين عام 1956م وبها ومعها بدأت مرحلة جديدة من العلاقات التجارية اليمنية- السوفيتية هي الثانية .
- ✓المرحلة الثالثة: 1964- 1989م: بإنتصار الثورة السبتمبرية الوطنية التحررية عام 1962م وقيام النظام الجمهوري بديلاً وطنياً للنظام الإمامي الكهنوتي- الفردي المباد تم إعتماد وإعلان سياسة خارجية جديدة للجمهورية العربية اليمنية والتي تقاطعت بعض أسسها وأهدافها مع مبادئ وأهداف السياسة الخارجية للإتحاد السوفيتي الذي بادر للإعتراف بالنظام الجديد في اليمن الشمالي وأقام معه علاقات في كل المجالات وبضمنها المجالين الاقتصادي والتجاري الذين حضيا بالإهتمام الأكبر في المباحثات بين الرئيسين اليمني والسوفيتي خلال زيارة أول رئيس للجمهورية العربية اليمنية الفقيد المشير/ عبد الله يحي السلال للإتحاد السوفيتي في مارس 1964م حيث جرى توقيع حزمة اتفاقيات وبروتوكولات حول التعاون الاقتصادي- الفني والتجاري بين البلدين وفيها إتفاقية التجارة الجديدة التي وضعت بداية مرحلة جديدة رسمت الأفق الرحبة والواسعة للعلاقات التجارية والتبادل التجاري بين اليمن الجمهوري والإتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية وهو ما دفع بهذا الملف خطوات إيجابية إلى الأمام ورفع سقف صادرات اليمن وارداته من الإتحاد السوفيتي في السنوات التي أعقبت توقيع إتفاقية التجارة الجديدة بين الجمهورية العربية اليمنية وإتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية بموسكو (مارس) 1964م ما يعني أن هذه الإتفاقية حددت الآفاق الكبيرة والرحبة لتوسيع التعاون الاقتصادي- الفني بشكل عام والتبادل التجاري بين البلدين بشكل خاص.

وفي هذا السياق أيضاً ولأجل تنظيم وتحديد إتجاهات ومشاريع التعاون اليمني الشمالي- السوفيتي بجوانبه المتعددة من جهة وطرائق تقديم مختلف أشكال المساعدات السوفيتية لليمن من جهة ثانية، ولتحديد أيضاً أنواع وكميات التبادل التجاري بين البلدين من جهة ثالثة كان ممثلو الطرفين بين عامي 1928 و1989م وقعا حزمة من المعاهدات والاتفاقيات والبروتوكولات ذات الصلة يتجاوز عددها الـ50 وثيقة كنت قد أستخرجت عامي 86 و1987م صوراً لها من أرشيفات بعض

المؤسسات الحكومية والمنظمات الاجتماعية اليمنية والسوفيتية في كل من صنعاء وموسكو، وبهدف تعميم الفائدة وخدمة الباحثين والمهتمين والقراء عموماً قمت بتوصيفها وترجمة ما هو باللغة الروسية منها إلى اللغة العربية ووضعها في الجدول رقم (5) مرتبة وفق مبدأ التسلسل الزمني لسنوات توقيعها بحيث تبدو كما هو آت:

(جدول رقم 5) يوضح المعاهدات والاتفاقيات والبرتوكولات ومذكرات التفاهم، ومكان وزمان توقيعهما وملخص لمحتواها[22]

م	اسم الإتفاقية أو المعاهدة أو البروتوكولات	مكان وتاريخ التوقيع	المضمون
1	معاهدة الصداقة والود والتجارة ثم جددت	صنعاء 1 نوفمبر 1928م في مايو 1939م	وتسمى أيضاً هذه المعاهدة:(معاهدة الود والصداقة والتجارة). وتنص على رغبة الطرفين في إقامة علاقات ودية بين الشعبيين والحكومتين تقوم على أساس المنفعة المشتركة والإحترام المتبادل وعدم التدخل في الشئون الداخلية. والعمل على إيجاد علاقات اقتصادية وتجارية وتطويرها بما يخدم المصالح المشتركة للبلدين وتعزيز الإستقلال الاقتصادي والسياسي للشعبين وبنائها على قاعدة الصداقة والود المشترك.
2	معاهدة الصداقة بين اليمن والإتحاد السوفيتي	القاهرة 31 أكتوبر 1955م	تنص الإتفاقية على تعزيز العلاقات والروابط الاقتصادية وتؤكد عزم الجانبيين في النضال المشترك ضد الكونياليه بأشكالها المختلفة.
3	إتفاقية حول العلاقات الاقتصادية والتجارية	براغ 11 يوليو 1956م	جاءت ضرورة توقيع هذا البروتوكول بعد أن كانت قد توقفت العلاقات بين البلدين بسبب الحرب العالمية الثانية.
4	البروتوكول التجاري	موسكو، أكتوبر 1956م	أكد إستعداد الحكومتين على التعامل مع بعضهما على أساس المعاملة المفضلة لأحسن أمة صديقة في كل المسائل المتعلقة بالرسوم الجمركية والأجور التي تفرض على قضايا التوريد والتصدير من والى البلد الأخر، وأيضاً فيما يخص البواخر التجارية لكل منهما وحمولاتها أثناء رسو وتفريغ حمولاتها في موانئ البلد الأخر، وغيرها من الإمتيازات المتبادلة في كل ما يخص مسائل التبادل التجاري بين البلدين.
5	بروتوكول التعاون الاقتصادي والفني ملحق بإتفاقية 11 يوليو 1956م	موسكو، ديسمبر 1956م	يقضي بإتفاق الجانبين حول التطوير اللاحق للعلاقات الاقتصادية والتجارية.
6	إتفاقية حول التطوير اللاحق للتعاون الاقتصادي والفني	11 يوليو 1957م موسكو	تعتبر هذه الإتفاقية الأولى التي حددت بشكل أوسع جوانب ومجالات التعاون الاقتصادي والفني بين البلدين
7	اتفاقية حول التعاون لإعادة تشغيل وإستخدام الميناء الأحمدي البحري	موسكو، يونيو 1961م	نصت على تقديم الحكومة السوفيتية لليمن مساعدات مالية وفنية لإعادة تشغيل ميناء الحديدة وإعداد الكوادر الفنية اليمنية في هذا المجال.
8	بروتوكول حول المسائل الاقتصادية	موسكو، يونيو 1962م	هذا البروتوكول جاء تطويراً لإتفاقية يونيو 1961م.
9	إتفاقية حول التعاون الفني	صنعاء، 14 أكتوبر 1962م	هذه الإتفاقية حول تأسيس الإدارة الهندسية للجنة الدولة للعلاقات الاقتصادية الخارجية السوفيتية بصنعاء بغرض تقديم العون التكنيكي.
10	بروتوكول حول الممثلية التجارية السوفيتية في ج.ع.ي	صنعاء 19 مارس 1963م	ينص على إتفاق الطرفين على قيام ممثليه تجارية للإتحاد السوفيتي في ج.ع.ي بصنعاء.

(جدول رقم 5) يوضح المعاهدات والاتفاقيات والبرتوكولات ومذكرات التفاهم، ومكان وزمان توقيعهما وملخص لمحتواها[22]

م	اسم الإتفاقية أو المعاهدة أو البروتوكولات	مكان وتاريخ التوقيع	المضمون
11	إتفاقية حول التعاون الثقافي	صنعاء 29 مايو 1963م	وقعت لمدة غير محدودة مع إمكانية تمديدها وتنص على تعزيز وتطوير التعاون الثقافي بين البلدين على أساس مبادئ إحترام السيادة والإستقلال الوطنيين والمساواة وعدم التدخل في الشئون الداخلية. وتبادل الخبرات والإمكانيات والخبراء في الأدب والعلوم والفنون والتعليم والصحة والرياضة عبر تطوير وتعزيز العلاقات بين المنظمات والأجهزة المختصة عن هذه الجوانب.
12	إتفاقية حول التعاون الاقتصادي والفني	موسكو، 21 مارس 1964م	يقوم بموجبها الإتحاد السوفيتي بتقديم المساعدة المادية والفنية لتطوير زراعة القطن وبناء مصنع للأسمنت وأخر لتعليب الأسماك في باجل، وشق وتعبيد طريق الحديدة- المفرق تعز.
13	بروتوكول الاقتصادي والفني	موسكو 21 مارس 1964م	مكون من (9مواد) بمقتضى مواد هذا البروتوكول أتفق الطرفان على العمل المشترك لتطوير العلاقات الاقتصادية والفنية بين البلدين إنطلاقاً من المنفعة المشتركة وأبدى الجانب السوفيتي إستعداده بتقديم الدعم المادي والفني لتطوير إقتصاديات الجمهورية العربية اليمنية والنهوض بالمستوى المعيشي للشعب اليمني.
14	معاهدة الصداقة والتعاون بين الجمهورية العربية اليمنية والإتحاد السوفيتي	موسكو، 21 مارس 1964م	تتكون المعاهدة من (12) مادة وفيها أتفق الطرفان بتشديد النضال ضد الإستعمار بكافة أشكاله ومظاهره، والعمل على حل كل المشاكل التي قد تنشأ بين البلدين بالطرق السليمة، وكذا بذل المزيد من الجهود المشتركة لتطوير وتعزيز العلاقات الاقتصادية والروابط التجارية والعلاقات السياسية والدبلوماسية بين الدولتين في البلدين بما يخدم مصالح الشعبين والسلام العالمي، وتقوية أواصر الصداقة التاريخية بين شعوب الإتحاد السوفيتي والشعب اليمني.
15	إتفاقية بين ج.ع.ي والإتحاد السوفيتي (تضم 9) مواد بشأن بناء مستشفى وعيادة وثلاث مدارس هدية من الإتحاد السوفيتي	موسكو، 21 مارس 1964م	فإلى جانب المبادئ العامة للصداقة اليمنية السوفيتية تنص الإتفاقية على قيام الإتحاد السوفيتي ببناء مستشفى مع العيادة، وكذا ثلاث مدارس فنية في ج.ع.ي كهدية من شعوب الإتحاد السوفيتي للشعب اليمني.
16	إتفاقية الإتصالات الجوية	21ابريل 1964 موسكو	وقعت لمدة خمس سنوات، وتنص على أن الطرفين سيعملان كل ما في وسعهما لتطوير التبادل والإتصالات الجوية بين البلدين بما يخدم المصالح المشتركة للشعبين الصديقين.
17	بروتوكول للتعاون في مجال الإصطياد البحري (يضم 9 مود)	صنعاء 18 أكتوبر 1964م	يتضمن الرغبة المشتركة في قيام وتطوير التعاون المشترك في هذا الجانب. ويؤكد إستعداد الإتحاد السوفيتي لتقديم كافة أوجه الدعم المادي والفني للجمهورية اليمنية في بناء أسطولها البحري للإصطياد.
18	ملحق بإتفاقية التعاون الاقتصادي الفني	صنعاء 1964م صنعاء	يشتمل على قائمة المشاريع التي تقدم الهيئات السوفيتي العون المادي والفني للهيئات اليمنية للأعوام 64-1966م.

(جدول رقم 5) يوضح المعاهدات والاتفاقيات والبرتوكولات ومذكرات التفاهم، ومكان وزمان توقيعهما وملخص لمحتواها[22]

م	اسم الإتفاقية أو المعاهدة أو البروتوكولات	مكان وتاريخ التوقيع	المضمون
19	بروتوكول للتعاون في مجال الإصطياد البحري	18 أكتوبر 1964م	يشتمل البروتوكول على (9) مواد، كما يتضمنه تأكيد رغبة الجانبين العمل لتطوير التعاون في هذا المجال بالإضافة إلى إستعداد الإتحاد السوفيتي تقديم كافة أوجه الدعم المادي والفني للجمهورية العربية اليمنية في بناء أسطولها البحري للإصطياد.
20	بروتوكول للتعاون في مجال صيد الأسماك	موسكو 18 يناير 1964م	أتفق الطرفان على تطوير التعاون بين البلدين في الجانب السمكي والثروة السمكية، ولأجله وافق الجانب السوفيتي من خلال مؤسسة سيفر بيلغونف تقديم الدعم المادي الفني إبتداءاً من يناير 1973م للجمهورية العربية اليمنية في مجال تطوير الثروة السمكية في اليمن.
21	إتفاق بشأن بيع ج.ع.ي قطعة أرض في صنعاء للإتحاد السوفيتي تبني عليها دار السفارة السوفيتية بصنعاء	صنعاء 1965م	مضمون هذا الإتفاق شراء الإتحاد السوفيتي قطعة أرض في صنعاء بمساحة 3 هكتار بني عليها لاحقاً دار السفارة السوفيتية بصنعاء والتي تقع اليوم بالقرب من المبنى القديم لإذاعة صنعاء ومبنى مجلس الوزراء الحالي.
22	إتفاقية حول الإتصالات الجوية	صنعاء 21 يونيو 1967م	ينص على رغبة الطرفين في تطوير المواصلات والإتصالات الجوية بين البلدين بما يخدم المصالح والمنافع المشتركة للشعبين الصديقين .
23	إتفاقية للتعاون بين وزارة الصحة في الجمهورية العربية اليمنية والمؤسسة السوفيتية للتصدير (اكسبورت)	صنعاء 1971م	أبدت المؤسسة السوفيتية للتصدير (اكسبورت) موافقتها إرسال أطباء سوفيتيين أخصائيين للعمل في مستشفيات ج.ع.ي، وتحدد الإتفاقية نظام عملهم وأجورهم وإجازاتهم.
24	بروتوكول للتعاون الاقتصادي والفني	صنعاء 6 أغسطس 1972م	في هذا البروتوكول يتعهد الجانب السوفيتي بتوريد منتجات سوفيتية إلى ج.ع.ي خلال 1964-1966م بقيمة (10 مليون روبل) يتم بيعها في السوق اليمنية وتصرف قيمتها لتغطية نفقات بناء وتنفيذ المشاريع المنصوص عليها في إتفاقية التعاون الاقتصادي والفني المبرمة بين حكومتي البلدين في 21 مارس 1964م.
25	بروتوكول التعاون بشأن توسيع مصنع أسمنت باجل وزيادة قدرته الإنتاجية	صنعاء 25 أكتوبر 1972م	بمقتضى هذا البروتوكول وافقت الحكومة السوفيتية تقديم المساعدة المادية والفنية لليمن لتوسيع مصنع باجل ورفع قدرته الإنتاجية (150000) ألف طن إلى (200000) ألف طن سنوياً وخصصت لذلك قرضاً إنمائياً بنكياً بمبلغ 20 مليون روبل.
26	خطة التعاون الثقافي والعلمي للأعوام 1979-1987م	صنعاء 1976م	بموجب هذه الخطة وافق الإتحاد السوفيتي على إستقبال (145) مواطناً يمنياً خلال السنتين المذكورتين للدراسة في المعاهد العليا والجامعات والمعاهد المتوسطة التكنيكية ومنهم: 15 شخصاً للدراسة في المعاهد العليا والمعاهد المتوسطة التكنيكية. 20 شخصاً للتدريب المهني في المدارس الفنية والمهنية وفي مشاريع التعاون الفني السوفيتي اليمني. 20 شخصاً في هيئة الإعادة والتدريب العلمي والتربوي والبقية دراسات جامعية.
27	إتفاقية التعاون الاقتصادي والفني	موسكو 28 يوليو 1978م	تقضي بمواصلة العمل وبذل الجهد المشترك لتطوير وتعزيز التعاون الاقتصادي والفني بين البلدين لما فيه خدمة المصالح والمنافع المتبادلة من جهة، وبما يساعد على تعزيز مكانة وإسهام القطاعات الإنتاجية في الاقتصاد الوطني للجمهورية العربية اليمنية من جهة آخرى.

(جدول رقم 5) يوضح المعاهدات والاتفاقيات والبرتوكولات ومذكرات التفاهم، ومكان وزمان توقيعهما وملخص لمحتواها[22]

م	اسم الإتفاقية أو المعاهدة أو البروتوكولات	مكان وتاريخ التوقيع	المضمون
28	خطة التعاون الثقافي والعلمي	صنعاء مايو 1978م	بموجب هذه الخطة وافقت الحكومة السوفيتية قبول (180) مواطن يمني للدراسة في الجامعات والمعاهد العليا والمتوسطة والتكنيكية- البلوتكنيك السوفيتية.
29	بروتوكول قضايا حول التعاون الاقتصادي والفني	موسكو 27 يوليو 1978م	يتضمن موافقة حكومة الإتحاد السوفيتي على أن تبدأ حكومة الجمهورية العربية اليمنية تسديد الأقساط السنوية المستحقة للإتحاد السوفيتي للقروض المقدمة لليمن بمقتضى الاتفاقيات المبرمة في: 19 أغسطس 1957م، و14 يناير 1974م، و19 نوفمبر 1975م إبتداءاً من عام 1978م في 15 أغسطس من كل عام ماعدا قسط عام 1978م فيسدد في نهاية نوفمبر من نفس العام.
30	خطة التعاون الثقافي والتعليمي بين ج.ع.ي والإتحاد السوفيتي لعامي 1980-1981م	صنعاء يونيو 1979م	تنص هذه الخطة على تقديم الإتحاد السوفيتي (225) منحة سنوياً لمواطنين يمنيين للدراسة في الجامعات والمعاهد السوفيتية وفي التخصصات التالية: طب بشري، طب بيطري، هندسة، زراعة، إذاعة وتلفزيون، ودراسات متوسطة فنية / تكنيكية.
31	مذكرتي تفاهم بين سفارة ج.ع.ي بموسكو ووزارة الخارجية السوفيتية حول نقل البريد الدبلوماسي بين صنعاء وموسكو	موسكو 1980م	تضمنت مذكرة السفارة إبلاغ موافقة وزارة الخارجية اليمنية إلى الخارجية السوفيتية بشأن نقل البريد الدبلوماسي بين صنعاء وموسكو وبالمثل تضمنت مذكرة الخارجية السوفيتية موافقتها على الموضوع ذاته وعبر طائرات (الايرفلوت) وأنها تعتبر المذكرتين بمثابة إتفاقية بين البلدين في هذا الموضوع.
32	إتفاقية التعاون الاقتصادي والفني	صنعاء 23 سبتمبر 1981م	وافقت الحكومة السوفيتية على القيام بمساعدة الحكومة اليمنية في أعمال المسح الجيوفيزيائي على مساحة (40) ألف كم، وأن ترسل أخصائيين سوفيت بهذا المجال وتقديم قرض بـ"7" ملايين روبل .
33	الإتفاقية التجارية	موسكو 1981/10/10م	أكدت الإتفاقية إستعداد الحكومتين في البلدين للعمل من أجل توسيع وتطوير التبادل التجاري، بالإضافة إلى تحديدها أنواع وكميات السلع التي يشملها برنامج التبادل التجاري بين البلدين.
34	خطة برنامج التعاون الثقافي والعلمي لعامي	صنعاء 1981-1982م	ينص هذا البرنامج على موافقة الإتحاد السوفيتي تقديم (225) منحة سنوية لمواطنين يمنيين للدراسة في الجامعات والمعاهد السوفيتية للدراسة في الجامعات والمعاهد السوفيتية موزعة على التخصصات التالية: دراسات عليا، طب بشري، هندسة، زراعة، طب بيطري، دورات تأهيلية وإنعاشية، علاقات دولية، وقانون دولي، وعلاقات اقتصادية دولية .... وسواها.
35	إتفاقية التعاون الاقتصادي والفني (تتضمن 12 مادة)	صنعاء 23 سبتمبر 1981م	تنص على إستعداد الإتحاد السوفيتي بتقديم المساعدات للجمهورية العربية اليمنية في مجال التصوير الجوي لمساحة 30 ألف ك .م مربع ووضع مخطط لإستخدام الموارد المائية في محيط صنعاء، بما في ذلك وضع مشروع لسدين صغيرين (سد ريعان، وسد شاحك).
36	بروتوكول ملحق بإتفاقية التعاون الاقتصادي والفني الموقعة في 23 سبتمبر 1981م	موسكو 15 ديسمبر 1982م	يتضمن 6 مواد. و ينص على إستعداد الإتحاد السوفيتي بتقديم المساعدة المالية والفنية لشق وتعبيد طريق الحديدة- تعز (الحديدة- الجراحي) و باجل- سردود.
37	معاهدة الصداقة والتعاون الرابعة بين اليمن والإتحاد السوفيتي	9 أكتوبر 1984م موسكو	تعتبر المعاهدة هذه إمتداداً لمعاهدة 1964م وقائمة على أساس مبادئ التعايش السلمي، والاحترام المتبادل، والسيادة والاستقلال والتكافؤ في العلاقات الاقتصادية وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، كما تتضمن هذه المعاهدة تأكيد التعاون في المجالات السياسية، الاقتصادية، الإجتماعية،

(جدول رقم 5) يوضح المعاهدات والاتفاقيات والبرتوكولات ومذكرات التفاهم، ومكان وزمان توقيعهما وملخص لمحتواها[22]

م	اسم الإتفاقية أو المعاهدة أو البروتوكولات	مكان وتاريخ التوقيع	المضمون
			الثقافية، الصحية، والرياضية، وتلاقي الأهداف العامة للسياسة الخارجية للبلدين خاصة فيما يتعلق بمبادئ التعايش السلمي بين الدول والنضال ضد الإمبريالية والإستعمار بشكلية القديم والجديد، ومكافحة سياسة التفرقة العنصرية والسيطرة الأجنبية،، الخ.
38	البرنامج الثقافي العلمي للأعوام 1988- 1991م	موسكو أكتوبر 1984م	يقضي البرنامج بأن يقدم الإتحاد السوفيتي لبلادنا العديد من المنح الدراسية سنوياً، والعمل على تطوير العمل المشترك في الجانب الثقافي والتعليمي والشبابي والرياضي، وتبادل الخبرات والكوادر المتخصصة في هذه المجالات، وكذا القيام بنشر الأخبار والفعاليات الرياضية في وسائل الإعلام في البلد الآخر.
39	بروتوكول بين وزارتي التربية والتعليم والخارجية في البلدين	9 أكتوبر 1984م موسكو	ينص على إتفاق المبادئ العامة للسياسة الخارجية للبلدين، وعلى القيام بتبادل المعلومات والخبرات والمختصين في هذه المجالات.
40	برنامج للتعاون الثقافي والعلمي للأعوام 88/87م	9 أكتوبر 1984م موسكو	يقضي بتقديم الإتحاد السوفيتي للجمهورية العربية اليمنية العديد من المنح الدراسية في كل عام تبلغ أكثر من 200 منحة كل سنة إلى جانب المنح للدراسات العليا، ودورات إضافية لرفع الكفاءة العلمية لخريجي الجامعات والمعاهد السوفيتية بالإضافة إلى تبادل الوفود والعلماء في الجوانب العلمية ووضع الدراسات الميدانية في هذه المجالات.
41	الإتفاقية القنصلية	9 أكتوبر 1984م موسكو	مكونة من خمسة فصول و(43 مادة) تتناول مختلف جوانب العمل القنصلي وركائزه وشروطه مسموحاته وممنوعاته ... الخ.
42	الإتفاقية التجارية	1984/10/7م موسكو	فترتها حددت بخمس سنوات بدلاً عن الإتفاقية التجارية الموقعة في 3/8/ 1956م، كما وضعت نظاماً مرناً يساعد كثيراً على التطوير اللاحق لهذه العلاقات ويسهل كل المعاملات الخاصة بالتجارة بين البلدين.
43	بروتوكول التعاون الرياضي بين المجلس الأعلى للشباب والرياضة في ج.ع.ي واللجنة الحكومية للتربية البدنية في الإتحاد السوفيتي من أجل تطوير التعاون بينهما	صنعاء 1987/7/15م	يقضي بتبادل إرسال الفرق الرياضية من وإلى البلد الآخر، وكذا قيام الجانب السوفيتي بإرسال خبراء ومدربين في رياضة التنس الطاولة، وكرة الطاولة، والمصارعة في الجمهورية العربية اليمنية، بالإضافة إلى إرسال أيضاً الجانب السوفيتي صحفيين رياضيين إلى ج.ع.ي لفترات محددة يتفق بشأنها مسبقاً بين الطرفين، كما وافق الجانب السوفيتي حول تقديم بعض الأجهزة والأدوات الخاصة بألعاب الجمباز وبناء الأجسام كمساعدة مجانية من اللجنة الحكومية للتربية البدنية في الإتحاد السوفيتي للمجلس الأعلى للشباب والرياضة في ج.ع.ي وهذا البروتوكول يتكون من عدة مواد تحدد مجالات التعاون المشترك في مختلف جوانب الرياضة، ومنها تقضي بموافقة الجانب السوفيتي تقديم مساعدات مجانية للمجلس الأعلى للشباب والرياضة في ج.ع.ي في أكثر من جانب من الجوانب الرياضية والشبابية.

فبمقتضى نصوص مواد تلك الإتفاقات والبروتوكولات المبرمة والمعمول بها بين اليمن الشمالي والإتحاد السوفيتي 1956- 1988م، في مجالات التعاون الاقتصادي والفني والتجاري قدمت الدولة السوفيتية لليمن حزمة من القروض البنكية والسلعية، الإنمائية والتجارية بلغت قيمتها الإجمالية حتى العام 1988م بحسب عديد من المصادر الروسية واليمنية (3.517 مليون دولار) و(21246 مليون روبل)[23] أي ما نسبته (49%)[24] من مجموع القروض الخارجية المقدمة لليمن خلال الفترة

ذاتها منها (20517 مليون دولار) على شكل قروض بنكية، و(1516 مليون دولارا) قيمة القروض التجارية[25]، وبالنظر لعدم انتظام التزام الجانب اليمني الشمالي تسديد الأقساط المستحقة على القروض في مواعيدها المتفق بشأنها بين الجانبين مسبقاً، كان لا بد أن يؤثر ذلك سلباً على الجانب السوفيتي وقد عبر رئيس الوفد السوفيتي الرسمي شاموفسكي خلال زيارته لصنعاء في 1985/11/13م عن عدم الرضا بالقول ((.. نحن غير راضين عن موقف الجانب اليمني بعدم إلتزام اليمن بتنفيذ الاتفاقيات، وأن هذا الموقف يؤثر سلبا على العلاقات بين البلدين، وعلى التعاون والتنسيق في المجالات الاقتصادية وخاصة فيما يتصل بالموافقة على تقديم قروض جديدة لليمن))[26] مع ذلك واضح جداً من حجم قيمة وأرقام القروض السوفيتية على النحو المبين آنفاً، أن الإتحاد السوفيتي وحده قدم لليمن الشمالي حتى العام 1988م ما يقارب نصف القيمة الكلية لمجموع القروض المقدمة من دول العالم الخارجي مجتمعه للفترة ذاتها، بالإضافة إلى أن القروض السوفيتية تميزت كما أسلفت القول عن سواها من القروض وعلى وجه الخصوص قروض الدول الرأسمالية بنسبها المنخفضة للفوائد– أولاً والمدد الطويلة لتسديدها– ثانياً، وبعضها بدون فوائد– ثالثاً وتسديد قيمة المديونية عبر تصدير المنتجات الوطنية اليمنية إلى موسكو ...رابعاً.

وفي أعقاب إستعادة الوحدة اليمنية 1990م صار معلوماً أن إجمالي مبالغ القروض السوفيتية المستحقة على اليمن حتى العام 1990م هي (6.7) مليار وسبعمائة مليون دولار وفي نوفمبر العام 1997م أعلنت الدولة الروسية بإعتبارها وفقاً للقانون الدولي صاحبة الحق في إرث كامل ماله صلة بالإتحاد السوفيتي السابق أعلنت في نادي باريس إسقاط (80%) من هذه الديون[27]، أي أنه في العام 2008م كان المتبقي من هذه الديون فقط "1.5 مليار ونصف دولار". وعلى قاعدة الدراسة المعمقة والقراءة العلمية الأكاديمية من جهة، والتحليل والتقويم الموضوعي للعلاقات اليمنية الشمالية السوفيتية ونتائجها من جهة ثانية، والمقابلة الشخصية لمسيرة هذه العلاقات طيلة سنوات الفترة من 1963– وحتى عام إنفراط عقد الدولة السوفيتية من جهة ثالثة أحدد هنا أربعة مراحل مفصلية في تاريخ نشؤ وتطور العلاقات اليمنية الشمالية– السوفيتية هي:

- المرحلة الأولى: 1928– 1955م: وهي مرحلة الإعتراف وتبادل التمثيل الدبلوماسي وإقامة العلاقات التجارية التي وضعت بدايتها المعاهدة اليمنية– السوفيتية للصداقة والتجارة الموقعة بصنعاء في 1928/11/1م بالإضافة إلى وضعها الأسس القانونية والسياسية لكامل العلاقات اليمنية الشمالية– السوفيتية ووثائقياتها اللاحقة.
- المرحلة الثانية 1955– 1964م: أرتبطت بداية هذه المرحلة بتوقيع المعاهدة الثانية بين البلدين الموقعة بالقاهرة للصداقة والتعاون بين الإتحاد السوفيتي واليمن الشمالي.
- المرحلة الثالثة: 1964–1984م: وضعت زيارة أول رئيس للجمهورية العربية اليمنية الفقيد المشير/ عبد الله السلال (رحمة الله عليه) للإتحاد السوفيتي وتوقيعه معاهدة جديدة للصداقة والتعاون بين الإتحاد السوفيتي والجمهورية العربية اليمنية (مارس)1964م، بالإضافة إلى توقيع ممثلين عن الجانبين حوالي "15" وثيقة أخرى بين إتفاقية وبروتوكول للتعاون الاقتصادي والتجاري مما أدى إلى إحداث نقلة هامة ونوعيه في كامل العلاقات اليمنية الشمالية– السوفيتية في ظل النظام الجمهوري الذي أضحت بعض أهداف سياسته الدولية مع إنتصار الثورة السبتمبرية الوطنية التحررية عام 1962م تتقاطع وبعض مبادئ السياسة الخارجية للدولة السوفيتية الواردة في (مرسوم السلام) بنص الهدف السادس من أهداف الثورة السبتمبرية (الأهداف الستة) البرنامج السياسي لتنظيم الضباط الأحرار الذي أكد على: إحترام مواثيق الأمم المتحدة والمنظمات الدولية والتمسك بمبدأ الحياد الإيجابي وعدم الانحياز والعمل على إقرار السلام العالمي وتدعيم مبدأ التعايش السلمي بين الأمم.
- المرحلة الرابعة: 1984–1989م: بمثل ما هي كل مرحلة من المراحل السابقة إمتداد لما قبلها، هي كذلك المرحلة الرابعة التي أيضاً لها سماتها المايزة عن غيرها لعل أول تلك السمات الخاصة بهذه المرحلة تدشينها لأول مرة إقامة علاقة حزبية علنية ورسمية بين الحزبين الحاكمين في موسكو وصنعاء والبدء منذ العام 1985م بتبادل الزيارات لوفود حزبية من وإلى البلد الآخر من جهة، والتعاون الثنائي بينهما في الجوانب السياسية والتنظيمية والإعلامية من جهة أخرى، بالإضافة إلى أن البلدين في هذه المرحلة شهدا تطورات بعضها سلبية وأخرى

إيجابية في أوضاعهما الداخلية وفي العلاقات الدولية مع ذلك ظلت العلاقات اليمنية الشمالية– السوفيتية بشكل عام أساسها مبادئ الإحترام المتبادل وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للآخر وخدمة المصالح المشتركة للبلدين. عن هذه المبادئ ومكانتها في العلاقات بين الجمهورية العربية اليمنية والإتحاد السوفيتي قال رئيس الجمهورية العربية اليمنية القائد العام للقوات المسلحة وأمين عام المؤتمر الشعبي العام الرئيس العقيد/ علي عبدا لله صالح أثناء زيارته إلى موسكو (أكتوبر)1984م ((... حفاظاً ووفاءاً لسياسة الحياد الإيجابي، فنحن نبني علاقاتنا مع جميع بلدان العالم على أساس الإحترام المتبادل وعدم التدخل في الشؤون الداخلية وإحترام المصالح المشتركة وأن علاقتنا مع الإتحاد السوفيتي كانت وستظل مثالاً لهذه العلاقات التي تقوم وتتطور وفقاً لهذه المبادئ))[28].

وعليه فكل مرحلة من هذه المراحل تمثل حلقة في سلسلة واحدة حلقاتها مترابطة تشترك جميعها في سمات معينة من جانب، وفي الجانب الآخر لكل منها سماتها المايزة أيضاً.

الخـــاتـمـــة

وهكذا بالإستناد على القراءة الموضوعية والعلمية الأكاديمية التي قمت بها لكل وثائق العلاقات السياسية والاقتصادية– الفنية والتجارية والثقافية والعلمية الموقعة والمعمول بها خلال السنوات 1928–1981م بين الإتحاد السوفيتي واليمن الشمالية –"المملكة المتوكلية اليمنية– أولاً،فالجمهورية العربية اليمنية " –ثانياً من جهة وعلى معاصرة الباحث لهذه العلاقات ومشاريعها المنجزة باليمن الشمالية في الجوانب الصناعية والزراعية والسمكية والمواصلات البحرية والجوية والبرية، والثقافية والعلمية والصحية والفنية والكهربائية والمائية، على الأقل خلال الثلاثين سنة الأخيرة من القرن العشرين من جهة أخرى، أخلص إلى القول أنه تم بالمساعدات المالية والتكنيكية والتجارية السوفيتية المقدمة لليمن الشمالية خلال الفترة التاريخية المحددة سنواتها في ترويسة البحث الحالي بناء وتجهيز وتشغيل أكثر من "خمسين" مشروعاً إنتاجياً وخدمياً، وإعداد وتخريج حتى العام 1988م أكثر من "7700" سبعة آلاف وسبعمائة من الكوادر الوطنية اليمنية المؤهلة أكاديمياً المتخصصة في مختلف فروع العلوم الطبيعية والإنسانية، بالإضافة إلى قرابة "1300"طالب وطالبة كانوا في العام ذاته يواصلون دراساتهم الجامعية والعليا والمتوسطة في الجامعات والمعاهد السوفيتية، وكذا إعداد وتأهيل أيضاً عدة ألاف أخرى من العمال والفنيين المهرة عبر المشاريع السوفيتية المنفذة حينها في اليمن الشمالية بدءاً من مشروع بناء الميناء الأحمدي ميناء الحديدة وتوسيع وتعميق مراسيه ومرافقه الأخرى، مروراً بمشروع شق وتعبيد طريق الحديدة– مفرق تعز، وبناء وتشغيل مصنع إسمنت باجل، ومطار صنعاء الجنوبي، ومصنع الصفائح الخاصة بتعبئة المواد النفطية، ومصنع صناعة وتعليب الطماطم في باجل وغيرها، وصولاً للمشاريع الزراعية والكهربائية ومصنع تعليب الأسماك بالحديدة، وإستخراج المياه في حوض صنعاء، والتنقيب عن الثروات الطبيعية، والمياه، والمؤسسات التعليمية والفنية وغيرها عديدة، إلى ذلك مثلت المساعدات السوفيتية التي تلقتها اليمن الشمالية منذ ما بعد توقيع معاهدة (نوفمبر) 1928م إستجابة كاملة لمصالح الشعب اليمني وحاجاته في التقدم والتطور الوطني والاقتصادي المستقل من جهة، ومن جهة ثانية اتفقت تماماً مع مستلزمات الإستقلال الوطني وضرورات الكفاح ضد الإستعمار البريطاني حينذاك 1964–1967م في جنوب الوطن اليمني ومن جهة ثالثة أثبتت العلاقات اليمنية الشمالية السوفيتية والمساعدات النزيهة المقدمة من دولة الإتحاد السوفيتي لليمن الشمالي في كافة المجالات أهميتها التاريخية وضرورتها السياسية والاقتصادية والإجتماعية بالنسبة لليمن كونها شكلت عنصراً أساسياً وإيجابياً في إستقلال اليمن الشمالي وضمان تطوره الاقتصادي وتقدمه الإجتماعي، كما شكلت في ذات الوقت أحد العناصر الأساس في حسم لاحقاً معركة الشعب اليمني ضد الإستعمار البريطاني المحتل لجنوب الوطن يومذاك، وصنع التحرير والإستقلال الوطني لهذا "الشطر" عام 1967م.

المصادر والمراجع

1. الإشتراكية تقدم العون، باللغة الروسية، تأليف مجموعة من الباحثين السوفيت، موسكو، 1988م، 20-23.
2. المصدر ذاته، 24.
3. المصدر ذاته، 26.
4. جيراسيمون، أ، ماشين، في جبال العربية الجنوبية، باللغة الروسية، موسكو، 1966، 84.
5. بروشين، ف.أ، بلدان شبه الجزيرة العربية، باللغة الروسية، موسكو، 1985،صـ 102.
6. المصدر ذاته، 102.
7. أرقام هذا الجدول(1) مستله من الملاحق الإحصائية لمجلة التجارة الخارجية، إصدار وزارة التجارة الخارجية في الإتحاد السوفيتي، باللغة الروسية، لسنوات: 1965م، 1958م، 1960م، 1964م.
8. جوساروف، ف،أ، سيمين، ن.ف، بلدان الإشتراكية أصدقاء مخلصون للشعوب العربية، باللغة الروسية، موسكو، 1964م، 3.
9. مستل من أرشيف الجهاز المركزي للتخطيط، صنعاء 1988م.
10. أرقام هذا الجدول (2) مستله من القوائم الإحصائية السنوية للتجارة الخارجية السوفيتية، مصدر سابق، لسنوات مختلفة.
11. مستل من صحيفة، الثوري عدن، ليوم 1988/10/29م، 5.
12. أرقام الجدول (3) مستله من الملاحق الإحصائية لمجلة التجارة الخارجية للإتحاد السوفيتي، مصدر سابق، السنوات 1966،1968، 1970، باللغة الروسية، موسكو، 1970.
13. مستل من صحيفة، الثوري، مصدر سابق، صـ5.
14. المصدر ذاته.، 5 .
15. مستل من بيكي- نشرة القروض الخارجية السوفيتية، باللغة الروسية، العدد (7)، موسكو،1978، 7.
16. المصدر ذاته، 8.
17. صحيفة، الثوري، مصدر سابق، 5.
18. الجدول رقم (4)، تم وضعه من قبلنا بالإستناد على المصادر: الإتحاد السوفيتي والبلدان العربية 1917-1960م، وثائق ومواد، باللغة الروسية، موسكو، 1961م، والقاموس الدبلوماسي في ثلاثة أجزاء، باللغة الروسية، موسكو، 1986، مواد أرشيفات: الجهاز المركزي للتخطيط، جهاز الإحصاء، ووزارة التنمية سابقاً صنعاء، 1988م.
19. مستل من صحيفة، البرافدا، لسان حال اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي- سابقاً، موسكو، ليوم 1981/10/10م، 1-2.
20. مستل من مجلة بيكي- نشرة القروض الخارجية السوفيتية، مصدر سابق، العدد (8)، موسكو، 1988، 8، وصحيفة الثوري، مصدر سابق، عدن، 1988، 5.
21. وضع الجدول رقم (5) من قبلنا بالإستناد إلى المصادر: الموسوعة الكاملة للمعاهدات والاتفاقيات والبروتوكولات المبرمة والمعمول بها بين الإتحاد السوفيتي والبلدان الأجنبية، باللغة الروسية، الأجزاء (26)، موسكو، 1983، 128-130، وجـ(27)، موسكو، 1984، 220-222، وجـ(28)، موسكو، 1985م، 110-112، وجـ(29)، موسكو، 1986، 250-253، والقاموس الدبلوماسي في ثلاثة أجزاء، باللغة الروسية، جـ(1)، موسكو، 1986م، وكتاب: الإتحاد السوفيتي والبلدان العربية 1917-1960م، باللغة الروسية، وثائق ومواد، موسكو، 1961، وأرشيفات جهازي التخطيط، والإحصاء، ووزارة التخطيط والتنمية، صنعاء، 1988م .
22. مجلة التجارة الخارجية السوفيتية، الملحق الإحصائي، باللغة الروسية، العدد (3)، يناير- يونيو، موسكو، 1987، 3.
23. المصدر ذاته، 3.
24. المصدر ذاته، 4.
25. صحيفة، الثورة، صنعاء، ليوم 1985/10/12، 1-2.
26. صحيفة الثورة، صنعاء، ليوم 14 / 11/ 1985م، 1-2
27. مستل من إصدار لسفارة الجمهورية اليمنية بموسكو، في "12" ورقة من القطع الصغيرة بعنوان لمحة تعريفية: العلاقات اليمنية الروسية، بالعربية، موسكو، 2006، 1.
28. مستل من صحيفة "الثورة " ليوم 1984/10/28م، 1-2.